نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

المتقين بيوت

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٩ لشهر جمادى الأخرة سنة ١٤٣٥ هـ

- كأني أكلت..
  أغربُ اسمٍ لمسجد
- فقه الطب (٢)
- تفسير سورة (المؤمنون):
  المؤمنون من خشية ربهم مشفقون

استشهاد الزهراء عليها السلام
٣ جمادى الآخرة

وفاة ام البنين عليها السلام
١٣ جمادى الآخرة

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

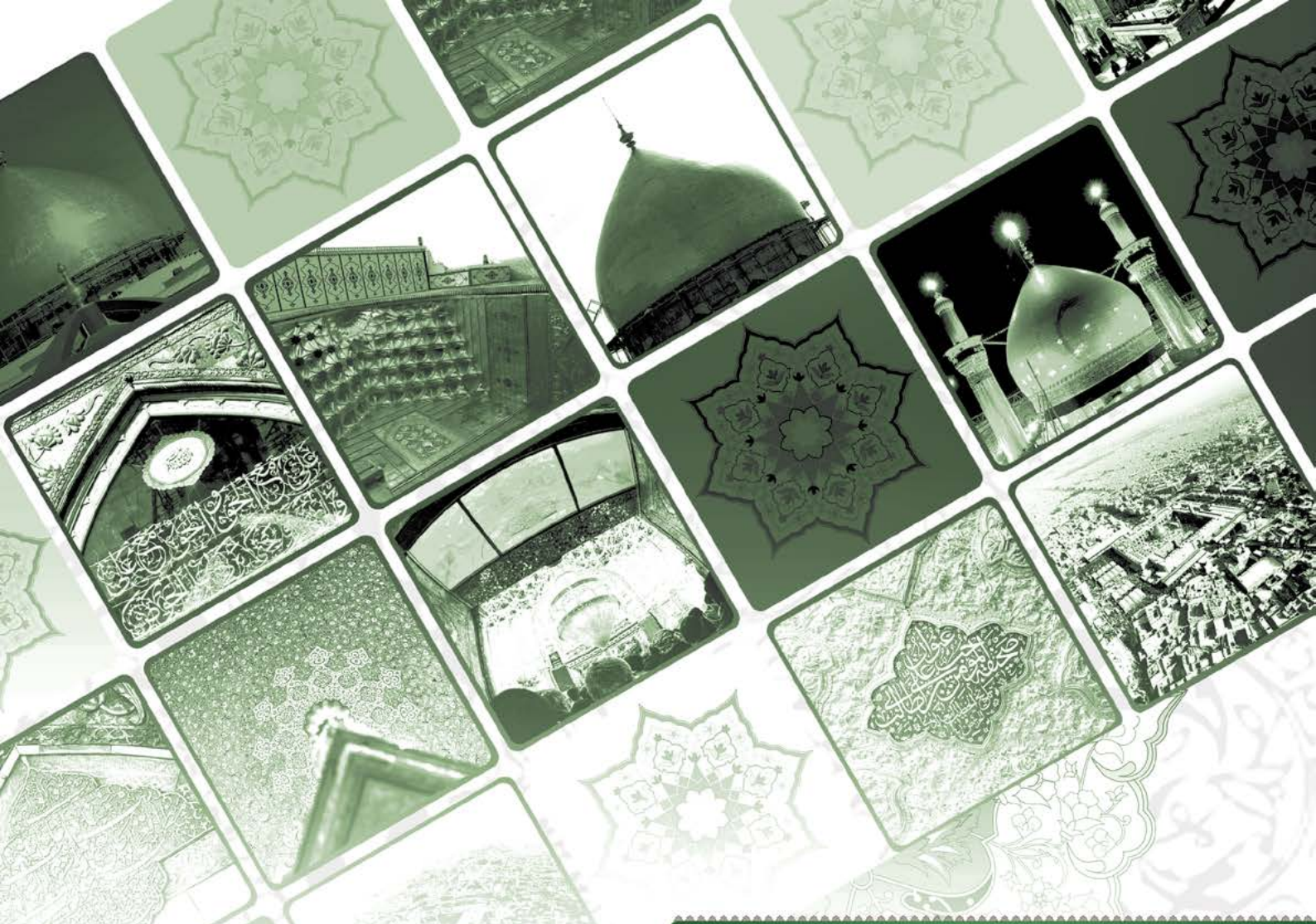

بيوت المتقين

إقـــرأ في هذا العـــدد

- فضائل وكرامات: ما خلق الله خلقاً أفضل من محمد وآل محمد ٤
- وقفة فقهية: فقه الطبّ ٢ ..... ٦
- تفسير القرآن: ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٨
- مساجدنا: كأني أكلت... أغرب اسم لمسجد ١٠
- محاسن الكلم: بذل العلم ١٢
- عقائدنا: مشروعية التبرك في الإسلام (الحلقة الثالثة) ١٤
- رجال حول الإمام: كميل بن زياد (رضوان الله عليه) ١٦
- آداب إسلامية: الأدب مع صاحب الزمان (عليه السلام) ١٨
- مناسبات الشهر: جمادى الآخرة ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: معنى الحياة ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام مبينة مكانتها: (يا مَعاشرَ الْفتْيَة، وَأَعْضادَ الْملَّة، وَأَنْصارَ الْإِسْلام! ما هذه الْغَميزَةُ في حَقّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتي؟ أما كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أبي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحفَظُ في وُلْدِه).

ما خلق الله خلقاً افضل م

حدثنا عبد السلام ابن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي عليه السلام، فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا، يا علي {الذين يحملون العرش ومَن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا} بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمتْ أمرنا، فسبّحْنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلْنا لتعلم الملائكةُ أنْ لا إله إلا الله وأنّا عبيدٌ ولسنا بآلهة يجب أن نُعبَد معه أو دونه، فقالوا: (لا إله إلا الله)، فلما شاهدوا كِبَر محلنا كَبّرْنا، لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة فقلنا: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، لتعلم الملائكة أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: (الحمد لله) لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: (الحمد لله) فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له، تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله تعالى عبودية ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا

ـــن محمد وآل محمد

في صلبـــه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقـــد سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وإنه لما عرج بـي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي: تقدم يا محمد، فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم لأن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصة، فتقـــدمت فصلّيت بـــهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد وتخلف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني، فقال: يا محـمد إن انتهاء حـدي الذي وضعني الله تعالى فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلال، فزخ بي في النور زخة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه فنوديت يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكل، فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولِمَن اتبعك خلقت جنتي، ولِمَن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربي ومَن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش، فرأيت اثنا عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة، عيون أخبار الرضا ج١ ص٢٣٧ وعلل الشرائع ج١ ص٥.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في وصيتها عند الموت لأمير المؤمنين عليه السلام: (إذا أنا مت فغسلني بيدك وحنطني وكفني وادفني ليلا ولا يشهدني فلان وفلان)

فقه الطب (٢)

السؤال: تجري الشركات في الغرب تجارب على الأدوية قبل طرحها في الأسواق، فهل يجوز تجربة دواء على مريض إذا ظنّ الطبيب أن هذا الدواء مفيد لمريضه قبل انتهاء التجارب عليه، من دون علم المريض؟

الجواب: لا بد من إعلام المريض بالحال، وكسب موافقته على تجربة الدواء عليه، إلاّ إذا كان من المؤكد عدم تسببه في مضاعفات جانبية، وإنما يشك في فائدته.

السؤال: هل (الإسبيرتو) الذي يوضع على الشعر نجس أم طاهر؟ وهل تجوز الصلاة فيه؟

الجواب: طاهر ما لم يعلم باشتماله على النجس، علماً بأن الكحول طاهر.

السؤال: في الوقت الحاضر يستفاد من الكحول (و هو مسكر في واقع الامر) في صنع كثير من الادوية ولا سيّما (الادوية المشروبة)، والعطور (و سيّما انواع الكولونيا التي تستورد من الخارج)، فهل تجيزون للشخص العارف، او غير العارف بذلك ببيع وشراء وتهيئة واستعمال وسائر وجوه المنافع الأخرى للمذكورات؟

الجواب: يجوز البيع والشراء والاستعمال واما الشرب فانما يجوز اذا كانت النسبة ضئيلة جدا بحيث لا يوجب الاسكار.

السؤال: كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة بيع وشراء الأدوية بصورة معلنة في بعض الأسواق المحلية والتجارية، نرجو رأي سماحتكم في هذا الموضوع على فرضين:- أولاً: يقوم بعض المواطنين بشراء الأدوية القادمة عن طريق المساعدات بطريقة أو بأخرى ثم بيعها إلى بعض الأشخاص القادمين من بعض الدول المجاورة؟ ثانياً: هناك بعض الأدوية التي تدخل إلى العراق عن طريق بعض الوكلاء، علماً أن هذه الأدوية غير خاضعة للرقابة الدوائية أو ما يسمى بالسيطرة النوعية، تباع في الاسواق بصورة مباشرة؟

الجواب: اولاً: لا يجوز ذلك.

ثانياً: إذا لم يترتب على ذلك أية مخاطر فلا بأس به، وإلاّ فلا يجوز.

السؤال: هل يجوز شراء الأدوية من الباعة الذين يفترشون الأرض؟

الجواب: يجوز وان كان عملهم غير جائز إذا كان على خلاف والنظام المرعي.

السؤال: مادة الجلاتين التي تستخدم في تغليف الأدوية وتدخل في صناعة العديد من الأغذية وهذه وتلك مستوردتان من بلاد غير إسلامية والأرجح كما أفاد البعض أنها مادة هلامية تستخرج من العظام أو من أطرافها ومع القول بأن العظام أو من مستثنيات الميتة لكنها تتعرض لمعالجات معملية وكيميائية قبل تصنيعها الدوائي او الغذائي فهل يعتبر هذا من الاستحالة الحاكمة بالطهارة وجواز الاكل؟

الجواب: طهارة عظام الميتة النجسة لاتستلزم جواز أكلها أو أكل المادة المستخلصة منها، وأما الاستحالة فالمناط فيها تبدل الصورة النوعية عرفاً بزوال خواص الحقيقة السابقة بالمرة لامجرد تفرق الاجزاء أو تبدل الاسم والصفة ولو كان باضافة بعض المواد الأخرى إليها.

السؤال: بعض النساء يستعملن حبوب منع الحمل لتأخير العادة الشهرية لأداء الأعمال في الأماكن التالية:

أ- الذهاب إلى الحج والعمرة.

ب- صيام شهر رمضان المبارك.

ج- زيارة العتبات المقدسة في العراق الخ.

ما هو الحكم في ذلك إذا كان المقصود منه تأخير العادة الشهرية لأحد الأغراض المذكورة أعلاه؟

الجواب: لا بأس بذلك ما لم يستتبع ضرراً فادحاً.

السؤال: هل يجوز العلاج بما يسمّى بالطب الروحاني؟

الجواب: يجوز إذا لم يكن سحراً.

السؤال: هل يجوز شرب الدواء الذي يحتوي على مادة الكحول في تركيبته؟

الجواب: إذا لم يكن مسكراً ولا موجبا للنشوة، وكانت نسبة الكحول ضئيلة جدا، فلا بأس بتناوله ويجوز تناوله مطلقا مع الضرورة.

السؤال: يعاين الطبيب في المستشفى الحكومي زخما كبيرا من المرضى لدرجة الملل في أداء الواجب اثناء الدوام الرسمي، السؤال هل يجوز للطبيب معاينة بعض من هؤلاء المرضى في عيادته الخاصة؟

الجواب: لا يجوز التقصير في أداء الواجب حسب عقد التوظيف في المستشفى الحكومي، ولا يجوز مطالبة المرضى بمراجعة العيادة الخاصة إذا كان ذلك ممنوعا حسب نظام المستشفى.

السؤال: هل الفحص بالسونار لمعرفة جنس الجنين فيه إشكال؟

الجواب: لا إشكال فيه في حد ذاته، أي: إذا لم يستلزم نظرا أو لمسا محرمين من دون ضرورة.

السؤال: في كثير من العمليات الجراحية يتم ازالة بعض أجزاء من الإنسان مثل شيء من الأمعاء أو الزائدة الدودية، أو رفع الرحم من المرأة، أو رفع المرارة أو الكلية، أو بعض الشحوم، وفي بعض الحالات يجري بتر اليد أو الرجل أو بعض الأصابع، فهل يجب دفن هذه الأجزاء مع الغسل والتكفين في بعضها أو بدون تكفين؟

الجواب: لا يجب فيها الغسل ولا التكفين ولكن تدفن، إلا الأجزاء الصغار جداً فإنه لا يجب دفنها.

السؤال: تقوم الممرضة في المستشفى بجس النبض وتضميد الجراح وقياس الضغط وزرق الإبر وغيرها، فما حكم عملها إذا كان المريض رجلاً؟

الجواب: لا يجوز لها لمس بدنه ولا النظر إلى ما يحرم النظر اليه اختياراً الاّ مع اضطرار المريض إلى التضميد ونحوه وتوقفه على شيء من اللمس أو النظر وعدم توفر المماثل الكفوء، ففي هذه الحال يجوز لها اللمس والنظر مع الاقتصار فيهما على مقدار الضرورة.

السؤال: هل يجوز قطع جزء من إنسان حي للترقيع إذا رضي به؟

الجواب: فيه تفصيل، فإنه إذا كان قطعه يلحق ضرراً بليغاً به - كما في قطع العين واليد والرجل وما شاكلها - لم يجز، وإلا جاز - كما في قطع قطعة جلد أو لحم أو جزء من النخاع ونحوه، وهل يجوز أخذ مال إزاء ذلك؟ الظاهر جوازه.

السؤال: هل يجوز نقل أعضاء من جسم ميت إلى مريض تتوقف حياته على نقل ذلك العضو إذا أذن الميت قبل وفاته أو أذن وليه؟ وما حكم من ليس وليا؟

الجواب: إذا كان التحفظ على المريض المسلم من خطر الهلاك أو ما يدانيه متوقفاً

لا يجوز التقصير في أداء الواجب حسب عقد التوظيف في المستشفى الحكومي، ولا يجوز مطالبة المرضى بمراجعة العيادة الخاصة.

على ذلك جاز، ولكن تثبت الدية على المباشر للقطع على الأحوط، إلا إذا أذن فيه الميت قبل وفاته، فإنه لا تثبت عليه الدية حينئذ، ولا فرق فيما ذكر بين وجود الولي وإذنه وعدمه.

السؤال: هل يجوز للمكلف أن يوصي بالتبرع بجزء من جسده (كالكلية والقلب مثلاً) لمريض يحتاج اليها بعد وفاته؟

الجواب: يشكل صحة الوصية المذكورة فيما إذا لم تتوقف حياة مسلم على قطع العضو الموصى به وإلحاقه ببدنه، نعم الأظهر عدم وجوب الدية على القاطع مع الوصية بالقطع.

السؤال: هل يجوز لولي الميت أن يتبرع بكل أو بعض الأعضاء الداخلية للميت لمن يحتاج إليها من مرضى المؤمنين أو للدراسة عليها؟

الجواب: لا صلاحية لولي الميت في ذلك والمناط في جواز القطع ما تقدم.

السؤال: في حال جواز نقل الأعضاء من الوفيات، هل يجوز نقل الأعضاء من شخص ثبت لدى الأطباء (بعد إجراء فحوصات خاصة ودقيقة) موته دماغياً مع استمرار التنفس والنبض بالأجهزة الصناعية والأدوية؟

الجواب: لا يجوز ويعتبر حيا فإذا تسبب ذلك في موته فيعتبر الفاعل قاتلا.

السؤال: هناك بعض المستحضرات التي تستخدم في إزالة رائحة العرق، وهي أما بودرة عادية أو بودرة مضغوطة التي من مكوناتها (الكحول) فما حكم استعمالها علما أن بعضها صناعة أمريكية؟

الجواب: طاهرة ولا مانع من استعمالها.

السؤال: ماحكم استعمال كريمات العناية بالبشرة، التي تستخدم لتغذية البشرة وترطيبها، والتي يدخل في تركيبها الكحول.. وهل تكون نجسة؟

الجواب: لا إشكال في استعمالها، ولا يحكم بنجاستها.

السؤال: تقول التقارير الطبية: إن التدخين سبب رئيسي لأمراض القلب والسرطان، وقد يسبب قصر العمر، فما هو حكم التدخين بالنسبة إلى:

المبتدئ؟

المعتاد عليه؟

الجالس جنب المدخنين، وقد قال الأطباء: إن الجالس جنبهم متضرر كذلك، إذا احتمل الجالس الضرر احتمالاً معتداً به نتيجة لقولهم؟

الجواب:

إنما يحرم عليه التدخين، إذا كان يُلحق به ضرراً بليغاً ولو في المستقبل، سواء أكان الضرر البليغ معلوماً أم مظنوناً أم محتملاً بدرجة يصدق معه الخوف عند العقلاء، وأما مع الأمن من الضرر البليغ ولو من جهة عدم الإكثار منه، فلا بأس به.

إذا كان الاستمرار عليه يلحق به ضرراً بليغاً - نحو ما مرَّ - لزمه الإقلاع عنه، إلاّ إذا كان يتضرر بتركه ضرراً مماثلاً لضرر الاستمرار عليه، أو أشد من ذلك الضرر، أو كان يجد حرجاً كبيراً في الإقلاع عنه بحدّ لا يتحمل عادة.

يجري عليه نظير التفصيل المتقدم في المدخّن المبتدئ.

من دعائها عليها السلام: (اللهمّ قنّعني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي وارحمني)

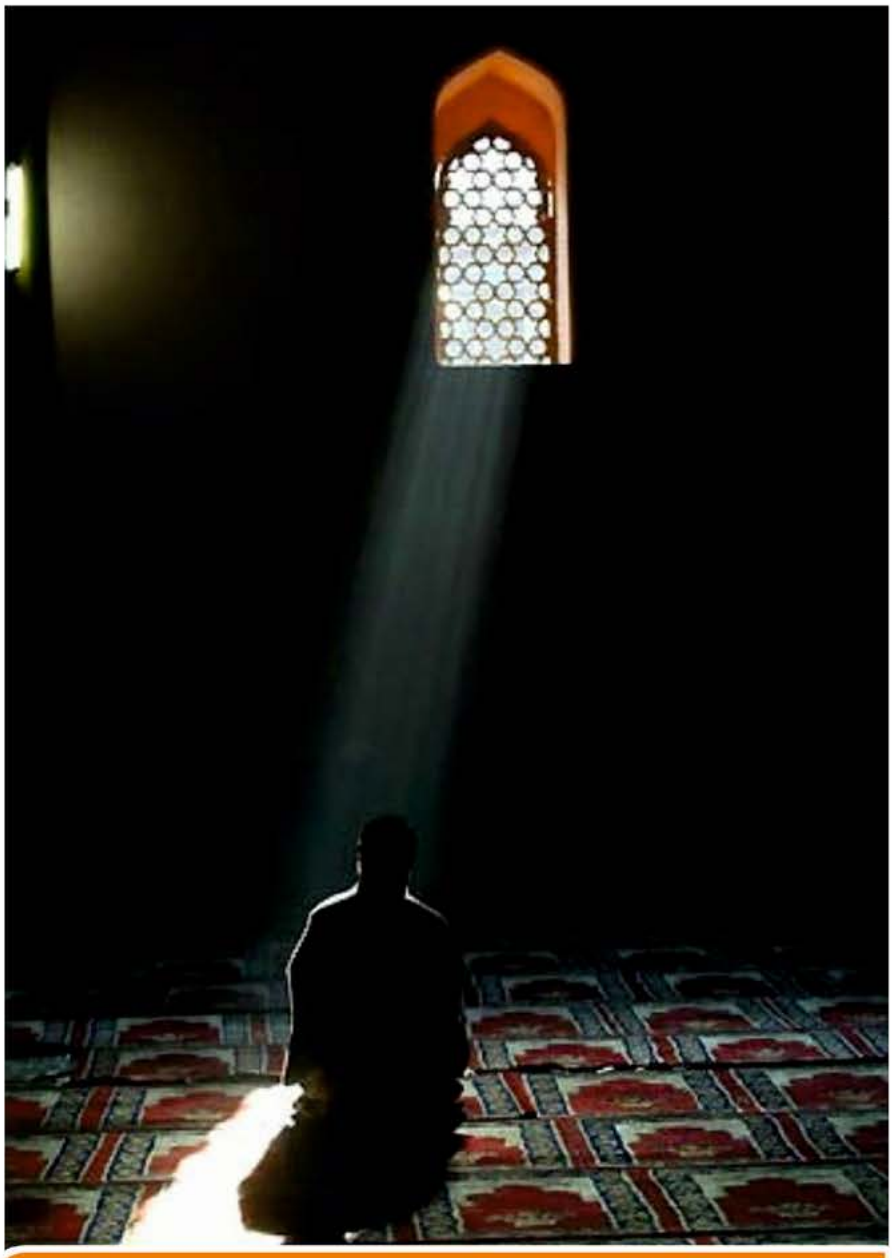

تفسير سورة (المؤمنون)

المؤمنون من خشية ربهم مشفقون

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ).

الخَشْيَة: تعني الخوف المقترن بالتعظيم والتقديس، ولا تعني مطلق الخوف.

وكلمة (المشفق) مشتقة من (الإشفاق)، ومن أصل: الشفق، أي: الضياء المخالط للظلمة، وتعني الخوف الممزوج بالمحبة والإجلال.

ولكون الخشية ذات جانب عاطفي، والإشفاق ذا جانب عملي، ذُكرا معا إيضاحا للعلة والمعلول في الآية، فهي تعني أن الخوف المخلوط بتعظيم الله قد استقر في قلوبهم، وقد بدت علائمه في أعمالهم والتزامهم بالتعاليم الإلهية، أي: أن الإشفاق مرحلة تكاملية للخشية، وهو ما يؤثر في عمل الإنسان فيجنبه ارتكاب الذنوب، ويدفعه إلى القيام بمسؤولياته. (الأمثل ١٠/٤٦٩)

ومنهم من حمل الخشية على العذاب فالمعنى: الَّذين هم من عذاب ربّهم مشفقون. (تفسير مقتنيات الدرر ٧/٢٨٩)

وقد تسأل: إن الخشية هي الخوف، والإشفاق يتضمن معنى الخوف، أو هو أقصى حدوده ودرجاته كما قيل، وعليه يكون المعنى إنهم خائفون من الخوف، وهو غير مستقيم؟

والجواب: المراد بالإشفاق هنا الحرص على طاعة اللّه. وتقدير الكلام هكذا: هم يحرصون على طاعته تعالى خوفا من عذابه. (الكاشف ٥/٣٧٦)

فضل الخشية من الله تعالى

تحتل الخشية من الله تعالى مركز الصدارة بين السجايا الأخلاقية الكريمة، وكانت له أهمية كبرى في عالم العقيدة والإيمان، بل هي شرط من شروط الإيمان، قال تعالى: (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [سورة التوبة: ١٣].

فالخشية تلهب النفوس، وتحفزها على طاعة الله عز وجل، وتفطمها من عصيانه، ومن ثم تسمو بها إلى منازل المتقين الأبرار.

وكلما تجاوبت مشاعر الخشية والخوف في النفس، صقلتها وسمت بها إلى أوج ملائكي رفيع، يحيل الإنسان ملاكاً في طيبته ومثاليته.

من أجل ذلك نجد الخائف من الله تعالى يستسهل عناء طاعته، ويستحلي مرارتها، ويستوخم حلاوة المعاصي والآثام، خشية من سخطه وخوفاً من عقابه.

والخشية خُلُق لا يتصف بها إلا عباد الله المتقين، وأوليائه المحسنين: قال

الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). [سورة الأنفال:٢].

وقال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [سورة الزمر:٢٣].

والخشية من خصائص الأولياء، وسمات المتقين، والباعث المحفّز على الاستقامة والصلاح، والوازع القوي عن الشرور والآثام لذلك أولته الشريعة عناية فائقة، واثنت على ذويه ثناءً عاطراً مشرفاً، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر:٢٨)، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ). (الملك:١٢)، وقال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ❖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (النازعات:٤٠-٤١)

وقد وصف الله بها عبادة المؤمنين الصالحين فقال: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). (سورة فاطر:١٨).

والخوف من الله تعالى له أثر تربوي عظيم على الإنسان المؤمن وله دور كبير في صلاحه كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف). (الوافي ج٣ ص٥٧)

وقال عليه السلام: (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو) (الوافي ج ٣ ص ٥٧)

وقال عليه السلام: (خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين إليك). (الوافي ج٣ ص٥٧).

وقال بعض الحكماء: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما رغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

ثمار الخشية من الله:

إن ثمارَ هذه الخشية بيِّنة، وإن آثارها ظاهرة، فإنها باعث على إخلاص العمل لله تعالى والاستدامة عليه، وطريقٌ إلى العزَّة التي كتبها الله لعباده المؤمنين، وسبيلٌ إلى صيانة النفس عن الذل، وداع إلى التحلي بمحاسن الأخلاق والنفرة من مساوئها، وسببٌ للسعادة في الدارين، وقائدٌ إلى الأمن من الفزع الأكبر وإلى الفوز بالجنة والنجاة من النار، ومن آثارها:

١- الهداية والصلاح: قال تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ). [سورة التوبة:١٨]

٢- الفوز والفلاح: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [سورة النور:٥٢].

٣- المغفرة والأجر الكبير: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [سورة الملك:١٢].

٥- دخول الجنة والنجاة من النار: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ❖ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) [سورة البينة:٧-٨].

وقال سبحانه: (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ❖ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ❖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) [سورة ق:٣٣-٣٥]

الخوف بين الحد والجزر

لقد صورت الآيات الكريمة، والأخبار الشريفة، أهمية الخوف، وأثره في تقويم الإنسان وتوجيهه وجهة الخير والصلاح، وتأهيله لشرف رضا الله تعالى وإنعامه، بيد أن الخوف كسائر السجايا الكريمة، لا تستحق الإكبار والثناء، إلا إذا اتسمت بالقصد والاعتدال، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

فالإفراط في الخوف يجدب النفس، ويدعها بعيدة عن الرجاء، ورونقه البهيج، ويدع الخائف آيساً، ومرهقاً نفسه في الطاعة والعبادة حتى ينهكها.

والتفريط فيه باعث على الإهمال والتقصير، والتمرد على طاعة الله تعالى وإتباع دستوره، وبتعادل الخوف والرجاء تنتعش النفس، ويسمو الضمير، وتتفجر الطاقات الروحية، للعمل الهادف البنّاء، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان فيما أوصى به لقمان لابنه أن قال: يا بني خف الله خوفا لو جئته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله، وارجُ الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك). (أمالي الصدوق ج٥ ص٥٣١).

كأني أكلت

أغربُ اسمٍ لمسجد

للمسجد دور مهم في حياة المسلمين وحضارتهم المنبثقة من الوحي، فهو مصدر إشعاع علمي، ومدرسة أخلاقية تربوية، ومكان عبادة، فلم يكن المسجد معبدًا أو مقرًا للصلاة وحدها، بل كان شأنه شأن الإسلام نفسه متكاملاً في مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع.

فالمسجد باختصار هو مركز الحياة الحقيقي لدى المسلمين وهذا ما شهد به الأعداء يقول الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب): المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب. -ويقصد بالعرب المسلمين-

لذلك ورد الحث على بناء المساجد وعمارتها ماديا ومعنويا، فقد روي عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة) الكافي ج٣ ص٣٦٨، وقوله: (في الْجَنَّة) فيه بشارة عظيمة لباني المسجد للّه تعالى، وهي دخول الجنة، وفي قوله (مسجدًا) منكرًا فيه بشارة أخرى لمن لا يتمكن من بناء مسجد بالحجم المتعارف، فالتنكير فيه لِلشُّيُوعِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْكَبِير وَالصَّغِير.

ويؤيده ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: (من بنى مسجدا ولو مَفْحَص قطاة بنى الله له بيتافي الجنة). أمالي الطوسي ج١ ص١٨٦

والقطاة: طائر في حجم الحمام له طوق يشبه الفاختة، و(مَفْحَص القطاة): موضعها التي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب، أي تكشفه، والفحص، البحث والكشف.

المهم أن يُخلص العمل، ويقدّم على قدر استطاعته، فالمجال مفتوح أمام الجميع، ولكن يتنبّه لقضية الإخلاص للّه تعالى، فلا يبني المسجد رياء ولا مباهاة وفخراً، وإلى هذا أشير في الحديث (مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا)، لأن قبول العمل متوقف على إخلاص صاحبه.

ولا يخفى أن بناء المساجد يعتبر من الصدقة الجارية التي يجري أجرها للعبد

من دعائها عليها السلام : (اللهمّ فرّغْني لِما خلقتَني له، ولا تشغلني بما تكفّلتَ لي به، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك، ولا تحرّمني وأنا أسألك)

بعد ما ينقطع عمله بالموت، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله : (سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته: رجل غرس نخلا، أو حفر بئرا، أو أجرى نهرا، أو بنى مسجدا، أو كتب مصحفا، أو ورّث علما، أو خلّف ولدا صالحا يستغفر له بعد وفاته). تنبيه الخواطر: ج٢ ص١١٠.

وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضا: (إن مما يَلحق المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته علما علّمَه ونشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته). الترغيب والترهيب: ج١ ص٩٩-ح ٢٤.

كأني أكلت أغرب اسم لمسجد

هل سمع أحد بمثل هذا الاسم الغريب؟

هو جامع صغير في منطقة 'فاتح' في اسطنبول واسم الجامع باللغة التركية هو (صانكي يدم) أي: (كأني أكلت)، ووراء هذا الاسم الغريب قصة... وفيها عبرة كبيرة.

في كتابه الشيق (روائع من التاريخ العثماني) كتب الأستاذ الفاضل (أورخان محمد علي) .. قصة هذا الجامع.. فيقول أنه :كان يعيش في منطقة (فاتح) شخص ورع اسمه (خير الدين أفندي). كان صاحبنا هذا عندما يمشي في السوق، وتتوق نفسه لشراء فاكهة، أو لحم، أو حلوى، يقول في نفسه: (صانكي يدم) .. يعني (كأني أكلت) أو(افترض أنني أكلت)!!... ثم يضع ثمن ذلك الطعام في صندوق له... ومضت الأشهر والسنوات... وهو يكفّ نفسه عن لذائذ الأكل... ويكتفي بما يُقيم أوده فقط، وكانت النقود تزداد في صندوقه شيئا فشيئا.احتار الرجل ماذايفعل بالمال،حتى قرر بناء مسجد صغير في محلّته، ولمّا كان أهل المحلة يعرفون قصة هذا الشخص الورع الفقير، وكيف استطاع أن يبني هذا المسجد، أطلقوا على الجامع اسم جامع: (صانكي يدم).

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه من الأشياء الصغيرة يمكن أن نصنع أشياء لها اعتبار كبير، رحمة الله على مؤسس هذا المسجد وجعله في ميزان حسنات.

كم من المال سنجمع للفقراء والمحتاجين، وكم من المشاريع سنشيد في مجتمعنا وفي العالم، وكممن فقير سنسد جوعه وحاجته، وكم من القصور سنشيد في منازلنا في الجنة إن شاء الله، وكم من الحرام والشبهات سنتجنب لو أننا اتبعنا منهج ذلك الفقير الورع، وقلنا كلما دعتنا أنفسنا لشهوة زائدة على حاجتنا (كأنني أكلت).

حكمة اقتصادية

ويحمل مسجد (كأني أكلت) حكمة عظيمة وهي الحث على التوفير الممكن وعدم التبذير والاقتصاد قدر المستطاع بكل المواد، خاصة أننا نعيش في مجتمعات استهلاكية كبيرة، وهذا المسجد يمثل درساً ممتازاً لكل إنسان، الرجل في إدارة أعماله والمرأة في منزلها وحتى الشباب والأطفال، فقد نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام : (ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فأيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك) مجموعة ورام ص ٥١٤.

فالرجل الذي أسس هذا المسجد عانى الفقر والفاقة ولكنه امتلك تلك القدرة الجبارة على لجم النفس البشرية، فحرمها كل مشتهياتها بمساندة (كأني أكلت).. والمتوفر من أموال هذه الحياة المتقشفة استطاع أن يرفع به على مر سنوات جدران هذا المسجد.

وأصبحت عبارة (كأني أكلت) سلاحًا في يد الأمهات القلقات على أولادهن المبذرين من سكان منطقة الفاتح، لكن الطّامة أن هذه العبارة تسربت لعقول البخلاء الأشحّاء أيضاً، فصارت المثل الذهبي لهم!

ويقول أحد المصلين في مسجد (كأني أكلت): إن الذي قام ببناء المسجد كان عارفًا وحكيمًا عبقريا، وعلينا الاتعاظ به، ويقول مصلٍّ آخر حول حكمة مسجد (كأني أكلت): هو أمر في غاية الصعوبة مع وجود كل مغريات الحياة اليومية، لكن التلذذ بالأطعمة وإسكات الجوع وجهان لعملة واحدة، وهي الشبع، والأمر بحاجة إلى عزيمة قوية وبرنامج منظّم، ثم ننعم بالنتائج الرائعة، الصحية والمادية وغيرها.

وتبقى فلسفة مسجد (كأني أكلت) حلا في يومنا الحاضر للأزمة المالية العالمية، بالتركيز على أهمية التخطيط المالي والادخار وعدم التبذير، وينقل هذه الفلسفة المثل الشعبي الذي يقول:(خبيء قرشك الأبيض ليومك الأسود) و(كأنك أكلت حتى لو كنت جائعاً).

من دعائها عليها السلام: (اللهمّ ذلّل نفسي في نفسي، وعظّم شأنك في نفسي، وألهمني طاعتك، والعملَ بما يرضيك، والتجنّب لما يُسخطك.. يا أرحم الراحمين)

بذل العلم من كتاب الكافي

١- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام: قَالَ: (قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَّالِ عَهْداً بِطَلَبِ الْعِلْمِ، حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْداً بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجُهَّالِ لأن الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ).

قول الإمام عليه السلام: (قرأت في كتاب عليّ عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم)

والعهد هو الميثاق، وفي كنز اللغة: موثق وميثاق.

(حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال) وذلك لما في بذل العلم من منافع كثيرة وعظيمة:

منها: التشبّه بالأنبياء، لأنّهم إنّما بعثوا للتعليم.

ومنها: الفوز بشرف الهداية والإرشاد.

ومنها: الظفر بمرتبة الرئاسة الدينية والدنيوية التي هي الخلافة الكبرى.

ومنها: إحياء النفس، وقد قال الله تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} سورة المائدة: آية٣٢.

وفي منعه مضرّة عظيمة ومفاسد كثيرة وخطيرة غير خفيّة على ذوي البصائر، ولذلك قال سيّد الوصيّين: (لا خير في علم لا ينفع) نهج البلاغة: ج٣، ص٤٠. أي لا ينفع صاحبه غيره.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (مَن سُئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار) بحار الأنوار: ج٧، ص٢١٧.

وهذا العهد إمّا وقع بمقتضى العقل والحكمة، أو وقع في وقت الفطرة، أو في وقت أخذ الميثاق من ذرّية آدم بالربوبيّة له وبالنبوّة لكلّ نبيٍّ وبالوصاية لعليّ عليه السلام، ثمّ عهود الله تعالى متكثّرة:

منها: عهدٌ أخذه على جميع الخلائق بربوبيّته.

ومنها: عهدٌ أخذه على النبيّين بأن يُقيموا الدين ولا يتفرّقوا فيه.

ومنها: عهدٌ أخذه على العلماء بأن يبيّنوا لذرّيّة آدم نبوّة كلّ نبي سيّما خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

ومنها: عهد أخذه عليهم بخلافة سيّد الوصيّين.

ثم قال عليه السلام: (لأنّ العلم كان قبل الجهل) تعليل لتقدّم أخذ العهد على العلماء ببذل العلم على أخذ العهد على الجهّال بطلبه.

وقيل: فيه إشكال لأنّ كلّ واحد من أفراد الناس في أوّل الخلقة جاهل ثمّ يكتسب العلم ويصير عالماً أو لا يكتسبه فيبقى على جهله فكيف يكون العلم قبل الجهل؟

أقول: لا دلالة فيه على أنّ العلم المتقدّم والجهل المتأخّر بالنسبة إلى محلّ واحد أو إلى شخص واحد، بل إنّما يدلّ على أنّ وجود حقيقة العلم قبل تحقّق حقيقة الجهل فيجوز أن يراد بالعلم المتقدّم علم الواجب، أو علم الروحانيّين، أو علم نبيّنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وعلم الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لأنّهم أنوار إلهيّة ولم تكن علومهم مسبوقة بجهل أصلاً، وقد ثبت أنّهم كانوا معلّمي الملائكة في علم التوحيد وصفات الحقّ، وهذا القدر كاف في التعليل، ودعوى أنّ النفس في أوّل الفطرة خالية عن المعرفة مدفوعة أيضاً وذلك بملاحظة حال الطفل وتعلّقه بثدي أمه بإلهام فطري، فخلوّ النفس عن العلم بذاتها باطل ويؤيده قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى} سورة الأعراف: آية١٧٢.

وكذا قوله تعالى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} سورة الروم: آية٣٠، وفسّره الصادقون عليهم السلام بأنّه فَطَرهم جميعاً على التوحيد والمعرفة به، وظاهر الأحاديث مثل ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ومضمونه: (أنّ الطفل في بطن الأُمّ يعرف عهده وميثاقه فإذا أكمل أجله بعث الله ملكاً فزجره زجرةً فيخرج قد نسي الميثاق) راجع الكافي: ج٦، ص١٣.

يدلّ على أنّ العلم مقدّم على الجهل وكلام الصادقين أولى بالاتّباع من كلام غيرهم، وقد يجاب عن أصل الإشكال بوجوه أُخر:

الأوّل: إنّ العلم كمال وخير والجهل نقصان وشرّ، والكمال والخير هو غاية كلّ شيء،

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: (أيُّها النّاسُ! اعلَمُوا أنّي فاطمةُ، وأبي مُحمّدٌ صلى الله عليه وآله، أقُولُ عَوْداً وبَدْءاً، ولا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، ولا أفْعلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً)

فالعلم مقدّم على الجهل تقدّماً بالغاية.

الثاني: إنّ العلم أشرف من الجهل، فله تقدّم بالشرف والرتبة لا تقدّم بالزمان.

٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: (قَالَ زَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ تُعَلِّمَه عِبَادَ اللَّه).

الزكاة في اللغة الزيادة والنماء، وقيل: الطهارة، وفي العرف تطلق اسماً ومصدراً، فهي - اسماً - عبارة عن الجزء المخرَج من المال، ومصدراً عبارة عن عملية إخراج الجزء، والمناسبة بين المعنى اللغوي والعرفي متحقّقة، لأنّ المعنى العرفي وإن كان موجباً لنقص المال ظاهراً لكنّه يعود إلى صلاحه وزيادته ونموّه وطهارته وطهارة النفس المخرج بإزالة خباثتها وأوساخها، وهي هاهنا تحتمل كلّ واحد من هذه المعاني الثلاثة.

وفي تسمية التعليم زكاةً تنبيهٌ على أنّه حقّ لهم ينبغي لك إعطاؤه إيّاهم تامّاً، وعلى أنّك مسؤول يوم القيامة عن ذلك كما يُسأل صاحب المال عن أداء زكاته، وعلى أنّك مأجور فيه كما يُؤجر المزكّي، وعلى أنّه يوجب زيادته ونموّه كما يوجب زكاة المال ذلك، بل الزيادة في العلم أظهر، لأنّه بالإضافة إلى عدم زوال العلم عن محلّه بالتعليم، فإن التعليم يوجب حصول ملكة راسخة في النفس تؤهله لحصول علوم أخرى غير محصورة، وينبغي أن يعلم أنّ زكاة العلم أشرف ذاتاً وأكثر نفعاً من زكاة المال، لأنّ زكاة المال وسيلة إلى رعاية حال الفقراء في الحياة الدنيوية الفانية، وزكاة العلم وسيلة إلى رعاية حال عباد الله في الحياة الأُخروية الباقية، فالفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكميل: (يا كميل: العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الانفاق، والمال يزول، ومحبة العالم دين يدان به، وبه يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد مماته، المال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل: مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٧٦.

٣- عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: (قَامَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تُحَدِّثُوا الْجُهَّالَ بِالْحِكْمَةِ فَتَظْلِمُوهَا، ولَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ).

قوله عليه السلام: (يا بني إسرائيل، لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها) الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والحكمة هي العلم بالمعارف والشرائع، والجهّال: هم الذين يستنكفون منها، أو يفقدون قوّة الاستعداد لإدراكها، أو يضيّعونها ويجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية، أو يستحقرون معلّمها أو يؤذونه، وتحديثهم بالحكمة إضاعة لها، لأنه من وضع الشيء في غير محله، وخلاف الاستنان بسنة النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم). الكافي ج١ ص٢٣ ـ ح١٥ ـ. وهو تكليف للناس ما لايطيقون، وظلم للحكمة.

يا كميل: مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة

والنهي عن كتمانها والوعيد عليه محمول على النهي عنه بالنسبة لأهلها، كيف وقد كتمها النبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل البعثة عن كفرة قريش، وكذلك في تبليغ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ كما يرشد إليه قوله عليه السلام: (هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً -وأَشَارَ بِيَدِه إِلَى صَدْرِه- لَوْ أَصَبْتُ لَه حَمَلَةً؟! بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْه مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّه عَلَى عِبَادِه وبِحُجَجِه عَلَى أَوْلِيَائِه أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَه فِي أَحْنَائِه يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِه لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ - أَلَا لَا ذَا ولَا ذَاكَ - أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسِ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيه) شرح نهج البلاغة: ج١٨، ص٣٤٦.

إذا تأمّلت بمضمون هذا الكلام علمت أن أكثر الناس حريّ بالحكيم كتمان الحكمة عنه، وكذلك كتمها جميع الأئمّة والأنبياء عليهم السلام كما يظهر لمن تفكّر في آثارهم، ثمّ بناء التقيّة على الكتمان، والتقيّة دين الله أمر بها عباده، وقال بعض الأكابر، ونعم ما قال: صدور الأبرار قبور الأسرار.

ثمّ قال عليه السلام: (ولا تمنعوها أهلها) وهم الطالبون لها، المستعدّون لإدراكها، والجاعلون لها وسيلة لإدراك السعادة الدنيوية والأُخروية فتظلموهم، لأنّ تعليمها من جملة حقوقهم، ومَن منع أحداً حقّه فقد ظلمه.

وينبغي أن يُعلم أنّ العقول متفاوتة تفاوتاً فاحشاً في النور، والاستعداد لتقبل العلوم، فبعضها لا يكون له نور واستعداد للعلوم أصلاً، وبعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض، وبعضها له استعداد إلى حدّ ما لا إلى ما فوقه من اللطائف والدقائق، وبعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدقّة والغموض، والمعلّم الحكيم ينبغي أن يراعي حال العقول وتفاوت مراتبها، ويمنع العلم من يستحقّ المنع، ويعلّمه من يستحقّ التعليم ويضع كلّ عقل في موضعه، ولا يتجاوز عنه لئلا يورده في مورد الهلكة، فنحن مأمورون أن نحدث الناس على قدر عقولهم.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (جعَلَ اللّهُ الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبْر، والزكاةَ تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيامَ تثبيتاً للإخلاص)

مشروعية التبرك في الإسلام

الحلقة الثالثة

تبرك المسلمين بقبر النبي الأكرم

لقد كان دأب المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله على مرّ العصور وإلى يومنا هذا، هو التبرّك بقبره الشريف صلى الله عليه وآله والاستسقاء به والاستشفاء بتربته، على ذلك اتفق المسلمون بكافة طوائفهم جيلاً بعد جيل، ولم يشذ عن ذلك إلاّ دعاة السلفية، وفي طليعتهم ابن تيمية الحراني الذي ادّعى بأن السلف الصالح لم يعرفوا ذلك ولم يقرّوه!.

إلاّ أن عمل المسلمين - وفيهم كبار الصحابة والتابعين وعدد لا يستهان به من علمائهم ومحدّثيهم- ينفي تلك الادعاءات ويبطلها، فمن الشواهد على دأب المسلمين - وفي مقدمتهم الصحابة الكرام - على التبرّك بقبره الشريف صلى الله عليه وآله:

١- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قدم علينا أعرابي بعدما دفنّا رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وآله وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر: "قد غفر الله لك").

٢- عن داود بن صالح، قال: (أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب! فقال: نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله).

٣- عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، أنه سئل عن طين الحائر، هل فيه شئ من الشفاء؟ فقال: يستشفى منه على رأس أربعة أميال وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك قبر الحسن وعلي ومحمد فخذ منها فإنها شفاء من كل داء وسقم).

٤- عن محمد بن مسلم في حديث، أنه كان مريضا فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه فكأنما نشط من عقال، قال: فدخلت عليه، فقال: يا محمد إن الشراب الذي شربته، كان فيه من طين قبور آبائي

وهو أفضل ما نستشفي به فلا تعدل به فإنا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى منه كل خير) .

٥- عن عبد الرّحيم القصير، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني اخترعت دعاء قال: دعني من اختراعك إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ...) قلت: كيف أصنع؟ قال: تغتسل وتصلي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة وتشهد تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلمت قلت: "اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ روح محمد مني السلام وأرواح الأئمة الصادقين سلامي واردد علي منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته، اللهم إن هاتين الركعتين هدية مني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأثبني عليهما ما أملت ورجوت فيك وفي رسولك يا ولي المؤمنين" ، ثم تخر ساجدا وتقول: "يا حي يا قيوم، يا حي لا يموت، يا حي لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والاكرام يا أرحم الراحمين، أربعين مرة ثم ضع خدك الأيمن فتقولها أربعين مرة ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مرة ، ثم ترفع رأسك وتمد يدك وتقول أربعين مرة، ثم ترد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مرة، ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل: "يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله وإليك حاجتي وإلى أهل بيتك الراشدين حاجتي وبكم أتوجه إلى الله في حاجتي" ثم تسجد وتقول: "يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا" .

إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّ ركعتين تهديها إليه صلى الله عليه وآله

قال أبو عبد الله عليه السلام: فأنا الضامن على الله عز وجل أن لا يبرح حتى تقضى حاجته) .

٥- أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة قال: جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره صلى الله عليه وآله وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها، وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمَّ تربة أحمد

أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صُبّت عليَّ مصائب لو أنها

صُبّت على الأيام عُدن لياليا

٦- ذكر الخطيب ابن جماعة أن عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأن بلالاً (رضي الله عنه) وضع خديه عليه أيضاً، ورأيت في كتاب السؤالات لعبد الله ابن أحمد بن حنبل - وذكر ما تقدّم عن ابن جماعة- ثم قال: (ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكل محل خير) .

٧- عن أبي الدرداء قال: إن بلالاً مؤذن النبي صلى الله عليه وآله رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: (ما هذه الجفوة يا بلال! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟! فانتبه حزيناً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يضمّهما ويقبّلهما) .

٨- قال السمهودي: (كانوا يأخذون من تراب القبر) .

قال ابن قدامة الحنبلي في المغني: ويستحب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك في البقاع الشريفة.

هذه هي السنّة التي دأب عليها الصحابة والتابعون في التبرّك بقبر النبي صلى الله عليه وآله والاستشفاء بتربته، ولم يخالفهم فيها إلاّ ولاة بني أُمية الظلمة من أمثال مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لعنه الله وهو في صلب أبيه، كما أخبرت بذلك عائشة وعبد الله بن الزبير .

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (جعَلَ اللّهُ... الجهادَ عِزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على استيجاب الأجر)

من خواص أمير المؤمنين عليه السلام المتفانين في حبه وأحد أصحاب سره وعلانيته

كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه)

نسبه وولادته:

كُميل بن زياد بن نَهيك النخعي، وُلدَ (رضوان الله عليه) قبل الهجرة النبويّة بعدّة سنين في اليمن، وعائلته من أكبر العائلات المعروفة باليمن، قدّمت هذه القبيلة خدمات جليلة للإسلام، فمالك الأشتر، وهلال بن نافع، وسوادة بن عام، وغيرهم كلّهم من قبيلة كميل بن زياد.

وهو تابعي شريف مطاع في قومه، ثقة، عابد، قليل الحديث، من أعاظم خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وحوارييه، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وهو صاحب الدعاء المشهور المسمى باسمه دعاء كميل بن زياد.

جوانب من حياته:

لقد بدأت حياة كميل بن زياد الجهاديّة المشرقة في عهد الإمام علي عليه السلام، وقد أُعتبر من كبار أنصاره ومؤيّديه خلال فترة خلافته، حتى عدّه الشيخ المفيد (قدس سره) من المجمعين على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بعد قتل عثمان، وهو من السابقين المقرّبين الى أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ومحل ثقته حتى بلغ قرب كميل من الإمام عليه السلام إلى درجة أنّه كان يخرج معه في جوف اللّيل للمناجاة، وبثّه بعض الحِكَم والأسرار.

شارك في واقعة صفين مع الإمام علي عليه السلام وعندما استلم أمير المؤمنين عليه السلام زمام الأمور، عزل بعض الولاة والقادة غير المؤهّلين، وعيّن مكانهم من هو أهل لهذه المهام، وضمن سلسلة التعيينات هذه، عيّن الإمام عليه السلام كميلاً والياً وحاكماً على مدينة (هيت) التي تقع على نهر الفرات في العراق، وطلب منه أن يقف بحزم في وجه أطماع معاوية.

وقد بلغت ثقة الإمام عليه السلام بـ(كميل بن زياد) إلى درجة أنّه كتب إلى كاتب بيت المال (عبيد الله بن أبي رافع) يقول فيه: سيصلك عشرة من الثقاة لإجراء تصفية الحسابات الخاصّة والمتعلّقة ببيت المال، فلمّا استفسر عبيد الله عن أسمائهم، سمّاهم الإمام عليه السلام وكان كميل بن زياد أحدهم، وكان لفترة مسؤولاً عن بيت المال.

كما كان على مستوى رفيع من العلم والمعرفة والفضيلة، مع زهد، وعبادة، وحيطة في كلّ أُموره لا سيّما في عقيدته ودينه، وكان كثير السؤال من الإمام عليه السلام في شتّى الأُمور، وكان الإمام عليه السلام يجيبه عنها ويهتمّ بها لا سيّما بأسئلته العلميّة والفقهيّة ضمن سلسلة من المواعظ والحِكَم، على مسمع من الحاضرين ليستفيدوا منه.

دعاؤه:

دعاء كميل (رضوان الله عليه) هو دعاء الإمام علي عليه السلام علّمه لكميل؛ ليدعو به ليالي الجمع، وهو دعاء مشهور شريف ذو مضامين عالية.

وما جاء في هذا الدعاء من رفيع الأدب، وفنون التهجّد والعبادة، وما احتواه من أصناف المعارف الإلهية الجليلة، كان كفيلا بأن يكون من أبرز التراث الشيعي في الدعاء، وهو بعد ذلك صار مقرونا باسم هذا التابعي العظيم، وكفى بذلك دليلا على ما كان يتمتّع به كميل من المعرفة العالية، والمنزلة الرفيعة، والقابليات الفذّة التي تستوعب ذلك، وكان دائم الحضور في مجلس الإمام عليه السلام أيّام تواجده في الكوفة.

وقد ورد عن كميل بن زياد أنه قال: كنت جالسا مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل: (فيها يفرق كل أمر حكيم)؟ قال عليه السلام: ليلة النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيب له.

فلما انصرف طرقته ليلا، فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر، فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تُكف وتُنصر وتُرزق ولن تُعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت، ثم قال: اكتب: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء...

كميل من تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام:

كان كميل بن زياد (رضوان الله عليه) كثير المراجعة لأمير المؤمنين عليه السلام والسؤال له عن المسائل المهمة والأمور الصعبة، وقد وصلتنا بعض أسئلته والتي تدل على أن صاحبها (رضوان الله عليه) ذو علم وفهم، قد تعاطى العلوم ولم تصدر منه مصادفة وهو من عيون تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام وخواصه المتفانين في حبه

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (جعَلَ اللّهُ... الأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعامّة، وبِرَّ الوالدينِ وقايةً من السَّخَط، وصلةَ الأرحام مَنْماةً للعَدَد)

وأحد أصحاب سره وعلانيته. فكان لا بد أن ينهج في أحد علوم الإمام التي حملها عنه أصحابه أمثال الدؤلي.

كميل ودروس في العلم والمال:

لقد تزود كميل من أمير المؤمنين عليه السلام بالعلوم الجمة والحكم فمن ذلك ما رواه أبو علي القالي في أماليه وأغلب كتب الأدب في حديث للإمام علي عليه السلام عن الفوارق بين العلم والمال ونحن سنأخذ برواية النهج فإنها أكمل:

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم. ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها، إن ههنا لعلما جما (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لَقنا غير مأمون عليه، مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك - والله - الأقلون عددا والأعظمون قدرا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم. انصرف إذا شئت. نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٥-٣٨.

درس آخر في قواعد الإسلام:

كان كميل (رضوان الله عليه) عالما متثبتا في دينه ذا رواية ودراية وكان عابدا زاهدا لا تفتر شفتاه عن تلاوة القرآن الكريم وذكر الله العظيم، لذا كان أمير المؤمنين يغذيه بالعلم درسا تلو درس، وها هو يسأل أمير المؤمنين عليه السلام يوما عن قواعد الإسلام؟

فقال عليه السلام: قواعد الاسلام سبعة: فأولها: العقل وعليه بُني الصبر.

والثاني: صون العرض وصدق اللهجة.

والثالثة: تلاوة القرآن على جهته.

والرابعة: الحب في الله والبغض في الله.

والخامسة: حق آل محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة ولايتهم.

والسادسة: حق الأخوان والمحاماة عليهم.

والسابعة: مجاورة الناس بالحسنى، قلت: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الاستغفار؟ قال: يا ابن زياد التوبة، قلت: بس؟ قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول: استغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه، قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست: أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود أبدا، والثالث: أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع: أن تؤدي حق الله في كل فرض، والخامس: أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا، والسادس: أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي. تحف العقول: ص ١٩٧.

درس ثالث في المعروف:

يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره، حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل. شرح نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٩٩.

شهادته:

لشدّة حبّه (رضوان الله عليه) وإخلاصه ودفاعه عن الإمام علي عليه السلام أمر الحجّاج بن يوسف الثقفي بقتله، فقد روي: أنّه لمّا ولي الحجّاج طلب كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفد عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي عطيّاتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج، فلمّا رآه قال له: لقد كنت أحبّ أن أجد عليك سبيلاً.

فقال له كميل: لا تصرف عليّ أنيابك ولا تهدم عليّ، فوالله ما بقي من عمري إلّا مثل كواسل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، ولقد خبّرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّك قاتلي، قال: فقال له الحجّاج: الحجّة عليك إذن، فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى قد كنتَ فيمن قتل عثمان بن عفّان، اضربوا عنقه، فضُربت عنقه.

وكان ذلك في سنة ٨٢ هـ بالكوفة، ودُفن في منطقة الثوية بين الكوفة المقدسة والنجف الأشرف، وقبره معروف يُزار. فسلام عليه يوم ولد ويوم أستشهد ويوم يبعث حيا.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (جعَلَ اللّهُ... القصاصَ حصناً للدماء، والوفاءَ بالنَّذْر تعريضاً للمغفرة، وتوفيةَ المكاييلِ والموازينِ تغييراً للبَخْس)

نعَمُ اللّه على عبـاده كثيرة فليس لأحـد إحـصاؤها، ومن تلك النعم وجود إمام في كل زمان يهتدي العباد بهديه، ويسيروا على نهجه، وينهلوا من مناهله، فوجود الإمام المهدي (عجل اللّه فرجه) في زماننا والاعتقاد به وأنه عليه السلام واسطة وصول الفيوضات الإلهية والنعم غير المتناهية الدنيوية والأخروية حتى وهو غائب عن الأنظار، لهو الأثر الكبير على العباد على الرغم من غيبته واستتاره عن الأنظار، فقد روي عن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أنه سأله جابر - بعدما بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمر الإمام المهدي (عجل اللّه فرجه)- قائلاً: يا رسول اللّه فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ قال صلى الله عليه وآله: (إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب...) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٣.

وذكر في رواية أخرى عن سلمان: (فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب) الأمالي: ص ٢٥٤.

ووجه تشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب:

يمكن القول أن وجوه التشابه عديدة، منها:

أ- إنّ نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام، وببركة الشفاعة، وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه، وتنكشف البلايا والفتن عنهم، فبوجوده بقاء العالم وصلاحه فقد ورد عن جابر بن يزيد الجعفي، أنه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والامام؟ فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن اللّه عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال اللّه عز وجل: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ} علل الشرائع: ج١، ص ١٢٤.

وقد جاء متواتراً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء) البحار: ج٣٦ ص٢٩١.

وقد بين (عجل اللّه فرجه) وجه الانتفاع به بقوله عليه السلام: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء) الاحتجاج: ج٢ ص٢٤٨.

وكلّ من تنوّر قلبه ولو بقليل من نور الإيمان يعلّم أنّه إذا انسدّت أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقاً له، أو اشتبه عليه مطلب دقيق أو مسألة غامضة، فإنّه عندما يتوسّل به عليه السلام وبأدنى توسّل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

ب- إنّ منكر وجوده عليه السلام مع أنّ أنوار إمامته ساطعة، وآثار ولايته ظاهرة، كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

ج- قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصلح للعباد وأنفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام مع الانتفاع بالآثار، أو قد تكون أصلح لكثير من ظهوره عليه السلام في الوقت الحاضر.

د- كما إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها، فهم ينتظرون في كلّ آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون والمؤمنون الموقنون ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا ييأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

روى الشيخ الصدوق عن أبي خالد الكابلي أنه قال: قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين اللّه عز وجل سرا وجهرا، وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٠.

عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام جلوسا فقال لنا: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ... فأيُّكم يُمسك شَوكَ القَتاد بيده؟ ثم أطرق مليا، ثم قال: إن لصاحب هذا الامر غيبة فليتق اللّه عبد وليتمسك بدينه) الكافي: ج١، ص٣٣٥.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (جعَلَ اللّهُ... النهيَ عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرِّجس، واجتنابَ القَذْف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة)

وعنه عليه السلام: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون...) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٤٨.

وبهذا المضمون أخبار كثيرة أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة وحافظوا على دينهم وسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أخوته وأوعدهم بأجر كبير لتحملهم الأذى والمشقة في حفظ وحراسة دينه.

ما ينبغي على المؤمن اتجاه إمام زمانه عليه السلام من الأدب:

١- أن يكون مهموما له عليه السلام في أيام الغيبة والفراق بسبب عدم القدرة على الوصول إليه مع وجوده بيننا عليه السلام.

٢- أن يعلم الإنسان أن الإمام عليه السلام مطلع على خفايا أعمال العباد في آناء الليل وأطراف النهار بإذن الله عز وجل لأنه حجة الله على خلقه.

٣- أن يكون الإمام عليه السلام أحب إليه من نفسه وأهله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَ إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته) الأمالي: ص٤١٤.

فإن العارف بخصائص الإمام عليه السلام الذاتية وكمالاته النفسية وإحسانه اللامتناهي للعباد، فإنه يتعلق قلبه بحب الإمام بمقدار علمه ومعرفته به عليه السلام.

٤- الشعور بالحزن لمنع هذا الإمام العظيم المصلح من تسلم الخلافة، والحكم على الأرض، وهو الذي يملك الإمكانات العظيمة لإغاثة المظلوم ونشر العدل والإحسان.

٥- إنتظار الفرج وتوقع ظهوره المبارك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل) كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٤٤. والانتظار يتحقق بملازمة التقوى والورع عن محارم الله والصبر على الأذى في جنب الله.

٦- الالتفاف حول العلماء المعظمين الاتقياء المخلصين، وهم مراجع التقليد، فهم وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة، كما قرّره عليه السلام في توقيعه المبارك في جواب مسائل اسحاق بن يعقوب: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجة الله) الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٣.

٧- الدعاء للإمام بالحفظ والسلامة من شر شياطين الإنس والجن، والدعاء بطلب الظفر والنصر له، وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين، فإن الدعاء للمؤمنين فيه ثواب عظيم، فكيف بالدعاء لمخلّص الأرض من الشر، ويستحب أن يختم الانسان أدعيته اليومية بالدعاء بتعجيل الفرج، وخصوصا قراءة الأدعية المأثورة، مثل: دعاء الندبة في يوم الجمعة، ودعاء العهد في كل صباح، قال الإمام الحجة المنتظر: (اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم) الاحتجاج: ج٢، ص٢٨٤.

٨- التصدق بما يتيسر في كل وقت لحفظ الإمام المهدي عليه السلام.

٩- الحج نيابة عن الإمام عليه السلام.

١٠- وضع اليد على الرأس أو القيام تعظيما لسماع اسمه المبارك وبالأخص إذا ذكر اسمه المبارك (القائم)، فقد روي عن محمد بن عبد الجبار أنه لما قرأ دعبل قصيدته المعروفة على الرضا عليه السلام وذكر الحجة عليه السلام إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله بالبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائما ودعا له بالفرج. مستدرك سفينة النجاة: ج٨، ص٦٢٩.

١١- الاستعانة والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام عند الشدائد والأهوال والبلايا وعند وقوع الفتن، فقد ذكر الكفعمي وغيره أن تكتب حاجتك في رقعة، وتطرحها على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام، أو تشدها وتضعها في طين نظيف، وترمي بها في نهر أو بئر عميقة... فإنها تصل إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليه) وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه.

والرقعة هي: بسم الله الرحمن الرحيم: ((كَتَبْتُ إِلَيْكَ يا مَوْلايَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْكَ مُسْتَغيثاً وشَكَوتُ ما نَزَلَ بي مُستَجيراً بِاللّه عَزَّ وجَلَّ ثمَّ بِكَ مِن أمرٍ قَد دَهَمَني واَشغَلَ قَلبي وأطالَ فِكْري وسَلَبَني بَعضَ لُبّي وغَيَّرَ خَطيرَ نِعمَةَ اللّه عِندي، أسلَمَني عِندَ تَخيُّلِ وُرُودِه الخَليلُ، وتَبَرّأَ مِنّي عِندَ تَرائي إقبالِه اليَّ الحميمُ، وعَجَزَتْ عَن دِفاعِه حيلَتي، وخانَني في تَحَمُّلِه صَبْري وقُوَّتي، فَلَجَأتُ فيه إلَيكَ وتَوَكَّلتُ في المَسألَةِ لله جَلَّ ثَناؤُه عَلَيه وعَلَيكَ، وفي دِفاعِه عَنّي عِلماً بِمَكانِكَ مِنَ اللّه. رَبُّ العالَمينَ وَلِيُّ التَّدبيرِ وَمالِكُ الأُمورِ، واَثِقاً بِكَ في المُسارَعَةِ في الشَّفاعَةِ إلَيه جَلَّ ثَناؤُه في اَمْري، مُتَيقِّناً لاِجابَتِه تَبارَكَ وتَعالى إيّاكَ باِعْطاءِ سُؤْلي، واَنْتَ يا مَوْلايَ جَديرٌ بِتَحْقيقِ ظَنّي وتَصْديقِ اَمَلي فيكَ في أمْرِ كَذا وكَذا (تَكتُبُ حاجَتَكَ) ممّا لا طاقَةَ لي (في حَمْلِه ولا صَبْرَ لي) عَلَيه واَن كُنتُ مُستَحِقّاً لَهُ ولاَضعافِه بِقَبيحِ أفعالي وتَفريطي في الواجِباتِ الّتي لِلّه عَزَّ وجَلَّ عَلَيّ، فأغِثْني يا مَوْلايَ صَلَواتُ اللّه عَلَيكَ عِندَ اللَّهَفِ، وقَدِّمِ المَسْألَةَ لله عَزَّ وجَلَّ في اَمْري قَبلَ حُلولِ التَلَفِ وشَماتَةِ الأعداءِ، فَبِكَ بُسِطَت النِعمَةُ عَلَيَّ واَسْأَلُ اللّهَ جَلَّ جَلالُهُ لي نَصْراً عَزيزاً وفَتْحاً قَريباً فيه بُلوغُ الآمالِ وخَيرُ المَبادي وخَواتيمُ الاعمالِ والأمنُ مِنَ المَخاوِفِ كُلِّها في كُلِّ حالٍ، إنَّهُ جَلَّ ثَناؤُهُ لما يَشاءُ فَعّالٌ وهُوَ حَسبي ونِعمَ الوكيلُ في المَبدءِ والمآلِ)).

ويعتمد بعض الأبواب، (إمّا عثمان بن سعيد العمري، أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمد السّمري، فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم: يا فلان ابن فلان، سلام عليك أشهد أنّ وفاتك في سبيل الله، وانّك حيّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام، فسلّمها إليه وأنت الثقة الأمين ثم ارمها في النهر أو البئر ... تُقضى حاجتك إن شاء الله) المصباح للكفعمي ص٤٠٤.

ويستفاد من هذا الخبر الشريف مائدة إحسان وجود وكرم وفضل ونعم صاحب الزمان عليه السلام مبسوطة في كل قطر من أقطار الأرض لكل مضطرب عاجز، وتائه ضال، ومتحيّر جاهل، وبابه يفتح لكل من طرقه، كما يظهر ويتضح من خلال الحكايات والقصص الكثيرة التي نسمعها من الصادقين.

والنتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أن الإمام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهيّة، وما أصاب العجز قدرته الربانيّة، وإذا أراد حلّ مشكلة فإنّه يحلّها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان علل الشرائع والاحكام: (حرّمَ اللهُ الشِّرْك إخلاصاً له بالربوبيّة فاتّقُوا اللّهَ حقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون، وأطيعوا اللّه فيما أمرَكم به ونهاكم عنه: فإنّه إنّما يخشى اللّهَ من عبادِه العلماءُ)

مناسبات شهر جمادى الآخرة

شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام:

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (إن فاطمة صديقة شهيدة).

في الثالث من جمادى الثانية سنة ١١هـ استشهدت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بناءً على الرواية التي تقول أنها عليها السلام توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بخمس وتسعين يوماً، وكان سبب وفاتها عليها السلام هو ما جرى عليها عند هجوم القوم على بيتها، فكَسَروا ضلعها، واسقطوا جنينها المحسن، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدَع أحداً ممن آذاها يدخل عليها.

وروي أن فاطمة عليها السلام لا زالت بعد النبي صلى الله عليه وآله معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله، وهي مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب يُغشى عليها ساعة بعد ساعة، وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل عليها فيعظم حزنها... ثم مرضت مرضاً شديداً... إلى أن توفيت صلوات الله عليها.

وكان عمر وأبوبكر سألا أمير المؤمنين عليه السلام أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فأجابت، فلما أدخلهما عليها، وقعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام...

فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، فماتت عليها السلام وهي ساخطة عليهما، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها...

تولى أمير المؤمنين عليه السلام تغسيلها عليها السلام ودفنها ليلاً، قيل: بالبقيع، وقيل غير ذلك، ولم يحضر دفنها عليها السلام إلا عدة قليلة من الصحابة، ففي تاريخ الطبري: أن فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلا العباس وعليّ والمقداد والزبير، وفي رواياتنا أنه صلى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وعقيل وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار وبريدة، وفي رواية: والعباس وابنه الفضل، وفي رواية: وحذيفة وابن مسعود.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن دفنها ليلاً، فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها.

وروي أيضاً أن المسلمين جاءوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتاً واحدة، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها! بل ولم تعروفوا قبرها!!

وفاة أم البنين عليها السلام:

في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤هـ، توفيت أم البنين بنت حزام الكلابية، زوج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

اسمها: فاطمة، وكنيتها: أم البنين وبها عرفت.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد قال لأخيه عقيل - وكان عالماً بأنساب العرب -: انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب فتلد لي غلاماً فارساً، فقال: تزوج أم البنين الكلابية، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، فولدت له العباس وعثمان وجعفر وعبد الله عليهم السلام، قتلوا جميعاً مع أخيهم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بطف كربلاء.

ولما وصل الخبر إلى المدينة بمقتل الحسين عليه السلام وأخوته وآل بيته عليهم السلام أقامت أم البنين عليها السلام العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال:... وكانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي.

ومن قولها (رض):

يا من رأى كرّ على جماهير النقد
وبقيت على ذلك حتى توفيت رضوان الله عليها.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام وقد سألها النبي صلى الله عليه وآله عن الرجل: (خير للمرأة من أن لا ترى رجلا ولا يراها)

ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام:

في العشرين من جمادى الاخرة سنة ٥ من البعثة النبوية الشريفة، ولدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة.

في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة، فناولني رطبا، فتناولته فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

وعن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم، إن خديجة رضوان الله عليها لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك.

فلما حملت بفاطمة عليها السلام، وكانت خديجة تغتم وتحزن إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها، ...فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدثك؟!

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.

قال لها: يا خديجة هذا جبرائيل يبشرني بأنها أنثى، وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه...

وضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور...

فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولَدَي سيدا الأسباط...

وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت فاطمة بالزهراء صلوات الله عليها.

وفاة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام:

في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦١هـ وبعد أربعة أشهر من رجوعها من كربلاء إلى المدينة هي ومن معها من سبايا أهل البيت عليهم السلام توفيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمها: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

زوّجها أمير المؤمنين عليه السلام ابن اخيه عون بن جعفر بن أبي طالب، وكانت عليها السلام مع أخيها الحسين عليه السلام في كربلاء، وممن وقع عليه السبي مع أخواتها وبقية نسائها.

طواف عبد المطلب بالنبي صلى الله عليه وآله حول الكعبة وإيداعه عند حليمة السعدية:

في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة طوّف عبد المطلب قرة عينه النبي صلى الله عليه وآله وسلّمه إلى حليمة السعدية وزوجها لإرضاعه صلى الله عليه وآله، وبذل لها أربعة آلاف درهم وعشرة ثياب، وأربعة جواري.

مقتل إبراهيم الأشتر النخعي (رضوان الله عليه):

في جمادى الآخرة سنة ٧١هـ، قتل إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي بدير الجاثليق في حربه لبني امية، وهو من المعروفين بالشجاعة من أشراف الكوفة وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد.

بايع المختار الثقفي فأبلى بلاء حسناً في نصرة أهل البيت عليهم السلام وأخذ بثأرهم، وسار معه إلى قتال أهل الكوفة، وعند خروجه لقتال عبيد الله بن زياد شيّعه المختارُ ماشياً فقال له إبراهيم: اركبْ رَحِمَك الله، فقال المختار: إنّي لأحتسب الأجر في خُطايَ معك، وأحبُّ أن تَغْبَرَّ قدمايَ في نصر آل محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ ودّعه وانصرف..

فسار بأصحابه حتى وصلوا الى نهر الخازر بالموصل شمال العراق، وكان الملتقى هناك.. ونادى أهل العراق: يا لَثارات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولةً...، وحمل ابن الأشتر يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغُبرة وقد قُتل عبيدُ الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وأعيان أصحابهم.

قيل: وبعث إبراهيم بن الأشتر برأس ابن زياد ورؤوس أعيان مَن كان معه إلى المختار، فبعثهم المختار إلى محمّد بن الحنفيّة وإلى الإمام زين العابدين عليه السلام، فأُدخلت عليه، يقول ابن نما الحلّيّ: فسجد الإمام عليه السلام؛ شكراً لله، وقال: (الحمد لله الذي أدرك لي ثأري مِن عدوّي، وجزى اللهُ المختارَ خيرا).

قال الإمام الصادق عليه السلام : (من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا)

معنى الحياة

التقى بعض خريجيها في منزل أستاذهم العجوز، بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدراسة، وبعد أن حققوا نجاحات كبيرة في حياتهم العملية، ونالوا أرفع المناصب وحققوا الاستقرار المادي والاجتماعي، وبعدعبارات التحية والمجاملة، أخذ كل منهم يتأفف من ضغوط العمل، والحياة التي تسبب لهم الكثير من التوتر، وغاب الأستاذ عنهم قليلا، ثم عاد يحمل أبريقا كبيرا من القهوة، ومعه أكواب من كل، شكل ولون، أكواب صينية فاخرة، أكواب ميلامين، أكواب زجاج عادي، أكواب بلاستيك، وأكواب كريستال، فبعض الأكواب كانت في منتهى الجمال، تصميماً ولوناً وبالتالي كانت باهظة الثمن، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذي، تجده في أفقر البيوت، قال الأستاذ لطلابه:

تفضلوا، و ليصب كل واحد منكم لنفسه القهوة، وعندما بات كل واحد من الخريجين ممسكا بكوب تكلم الأستاذ مجددا، هل لاحظتم أن الأكواب الجميلة فقط هي التي وقع عليها اختياركم ؟؟

وأنكم تجنبتم الأكواب العادية ؟؟؟

ومن الطبيعي أن يتطلع الواحد منكم إلى ما هو أفضل، وهذا بالضبط ما يسبب لكم القلق والتوتر ما كنتم بحاجة إليه فعلا هو القهوة وليس الكوب ولكنكم تهافتم على الأكواب الجميلة الثمينة و بعد ذلك لاحظت أن كل واحد منكم كان مراقباً للأكواب التي في أيدي الآخرين فلو كانت الحياة هي القهوة فإن الوظيفة والمال والمكانة الاجتماعية هي الأكواب وهي بالتالي مجرد أدوات وأوانٍ تحوي الحياة ونوعية الحياة (القهوة) تبقى نفسها لا تتغير و عندما نركز فقط على الكوب فإننا نضيع فرصة الاستمتاع بالقهوة وبالتالي أنصحكم بعدم الاهتمام بالأكواب والفناجين وبدل ذلك أنصحكم بالاستمتاع بالقهوة في الحقيقة هذه آفة يعاني منها الكثيرون فهناك نوع من الناس لا يحمد الله على ما هو فيه مهما بلغ من نجاح لأنه يراقب دائما ما عند الآخرين.

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر • زهراء من نورها الأكوان تزدهر
بنت الخلود بها الأجيال خاشعة • أم الزمان إليها تنتمي العصر
روح الحياة فلولا لطف عنصرها • لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
سمت عن الأفق لا روح ولا ملك • وفاقت الأرض لا جن ولا بشر
مجبولة من جلال الله طينتها • يرف لطفاً عليها الصون والخفر
خصالها الغر جلت أن تلوك بها • منا المقاول أو تدنو لها الفكر
معنى النبوة سر الوحي قد نزلت • في بيت عصمتها الآيات والسور
حوت خلال رسول الله أجمعها • لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
تدرجت في مراقي الحق عارجة • لمشرق النور حيث السر مستتر
ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها • تطوي القرون عياء وهي تنتشر
قل للذي راح يخفي فضلها حسداً • وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
أتقرن النور بالظلماء من سفه • ما أنت في القول إلا كاذب أشر
بنت النبي الذي لولا هدايته • ما كان للحق لا عين ولا أثر
هي التي ورثت حقاً مفاخره • والعطر فيه الذي في الورد مدخر
في عيد ميلادها الأملاك حافلة • والحور في الجنة العليا لها سمر
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفا • والشمس يقرنها في الرتبة القمر
على النبوة أضفت في مراتبها • فضل الولاية لا تبقي و لا تذر
أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم • يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
قف يا يراعي عن مدح البتول ففي • مديحها تهتف الألواح والزبر
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ • قد فاجأتنا به الأنباء والسير
هل أسقط القوم ضرباً حملها فهوت • تأن مما بها و الضلع منكسر
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت • وراه نادبة والدمع منهمر
إن كان حقاً فأن القوم قد مرقوا • عن الهدى وبدين الله قد كفروا

نبارك للأمة الإسلامية ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

مسير المؤمنون الحبيبة / شعبة التنظيم

منتديات العتبة العلوية المقدسة

www.imamali.net/aqaed/vb

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186